

بحار الأنوار

[177] أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال (فيم ؟) فقد ضمنه، ومن قال (على م ؟) فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شئ لا بمقارنة، وغير كل (1) شئ لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذلا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطراب فيها أحال الأشياء لوقاتها ولاءم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها وألزمها أشباحها، عالما (بها) قبل ابتدائها، ومحيطاً بحدودها وانتهائها، عارفا بقرائنها وأحنائها، ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء فأجرى (2) فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة والزعرع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها على حده: الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق (3) ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجريها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفتها بالفضاء، ترد أوله على آخره، وساجيه على مائره حتى عب عبا به ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في هواء منفثق، وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينتظمها، ثم زينها بزيينة الكواكب، وضياء الثواقب فأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمرًا منيراً، في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر، ثم فتق ما بين السماوات العلى، فملاهن أطواراً من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نون العيون (4)، ولا سهو العقول، ولا فترة الابدان، ولا غفلة النسيان

(1) وبائن عن كل شئ (خ). (2) في المصدر:

فأجاز. (3) كذا في المصدر وهو الصحيح ظاهراً: وفي المخطوطة (رقيق) وفي أخرى (دقيق). (4)

في المصدر: العين (*).